الفصل الرابع
معاني التربية وأهدافها

إن كلمة تربية من الكلمات الشائعة التداول بين الناس في الحياة العامة ، فلقد مارس الإنسان التربية منذ القدم مما جعل مفهومها يشيع ويتداول بين الجميع ، كقولهم فلان قليل التربية وفلان حسن التربية والأخلاق وهذا الاستعمال الشائع لكلمة تربية لا يعني أن كل من يستعملها يدرك مدلولها إدراكا جيدا ، فقد يكون فهمهم للتربية فهما سطحيا غالبا ما يقتصر على الجانب الأخلاقي فقط إلى درجة أن تعريفها يبدو سهل المنال ، ولكن سرعان ما يتبدد هذا الاعتقاد ويدرك المرء أن تعريف التربية هو من قبيل السهل الممتنع ، ذلك لان التربية بالمعنى العلمي مدلولها أوسع وأشمل مما يستعمله الأشخاص العاديين في حياتهم .

التربية لغة واصطلاحًا

جاء في لسان العرب : ربا الشيء أي زاد ونما واربته أي نميته ، وجاء في القرآن الكريم : يربي الصدقات أي يزيدها وفي المعجم الوسيط : تربى بمعنى نشأ وتغذى وتثقف ، وفي نفس المعجم ربّاه أي نمّى قواه العقلية والجسدية والخلقية وهكذا نرى أن المعنى اللغوي لكلمة تربية يتضمن العناصر الآتية :

- ✓ النمو والزيادة.
- ✓ التغذية والتنشئة .
- ✓ التثقيف .

وهنا تجدر الإشارة إلى أن التربية ككلمة تستعمل للإنسان وغيره من الكائنات وهو ما ينفي عنها مفهوم الأخلاق الذي ينتفي وجوده عند غير الإنسان.

أما اصطلاحًا فقد تباين معنى التربية ومفهومها تبعا لتباين واختلاف طبيعة الدراسات النفسية والاجتماعية في نظرتها للفرد وللمجتمع ، ذلك لأن العمل التربوي ينصب على تنشئة الإنسان وتكوينه ، كما أن الذي يتولى هذا العمل هو الإنسان نفسه ، والإنسان في تغير وتطور مستمرين في نظرته إلى نفسه وإلى العالم من حوله ، وهذا العالم بدوره في تبدل دائم والمقصود بذلك أن عاملي الزمان والمكان يحددان نظرة الإنسان وتعريفه للتربية ، فمعنى التربية لا يتأثر بمرور السنين فحسب بل باختلاف المكان وهذا ما نجده في الواقع حيث أن لكلمة تربية معنى خاصًا في كل قطر من الأقطار بل إن هذا المعنى لا يكون واحدًا داخل القطر الواحد فالمناطق الريفية مثلًا تحتاج إلى نوع من التربية يختلف عن ذلك الذي يلائم المناطق المزدحمة وبناءًا على ذلك يجب علينا عدم تفسير التربية وشرحها في المجتمعات النامية بنفس الطريقة في المجتمعات المتقدمة أيضًا ، ذلك لأن التربية في أساسها عملية اجتماعية نفسية تعنى بالفرد وتعكس ما في المجتمع من قيم ومثل وعادات وتقاليد وأنماط سلوك ، لذا فالتربية هي مرآة المجتمع وهي كذلك أداة المجتمع في صنع المستقبل واللحاق بالركب المعاصر من خلال إعداد الفرد وتكوين شخصيته بشكل سوي .

وبناءًا على ما تقدم نجد أن التربية تعني "عملية التفاعل المستمر التي تتضمن مختلف أنواع النشاط المؤثرة سلبًا وإيجابًا في الفرد والتي تعمل على توجيهه في الحياة الطبيعية "

أهداف التربية:

بالرغم من محاولة كثير من المربين قديمًا وحديثًا تعريف التربية بتعريف جامع إلا أنهم اختلفوا في ذلك اختلافات كبيرة نظرًا لاختلافهم في تحديد الهدف من التربية من جهة ولاختلافهم في تحديد أهداف المجتمع من جهة أخرى ولكن

على الرغم من ذلك نجد أن هناك مجموعة من الأهداف تكاد تكون مشتركة بين أغلب تعريفاتهم ، ومن تلك الأهداف :-

1- تكوين المواطن الصالح

أي تكوين الشخص الذي يمتثل الأوامر والنواهي والقوانين في المجتمع بمحض إرادته.

2-النمو الكامل للفرد .

فالتربية تعد الفرد الإعداد الذي يؤهله لكي يكون متكامل من النواحي الجسدية والعقلية والانفعالية والخلقية والحركية ...إلخ

3-بناء شخصية الفرد

حيث تعمل التربية على تكوين السلوك وتوجيهه لبناء الفرد في المجتمع من جميع النواحي.

4- تحقيق الكفاية الإنتاجية

حيث يتم الوصول للكفاية الإنتاجية عن طريق الخطط الموضوعة لزيادة إنتاج المصانع والثروة الحيوانية والصناعية والطبيعية وذلك بإنشاء المدارس المتخصصة لإعداد أشخاص مؤهلين لذلك .

5-مساعدة الفرد على التكيف

وذلك بإكسابه الاتجاهات التي تفيده في التكيف مع بيئته الطبيعية والاجتماعية .

الأصول التاريخية للتربية:

لقد مر الفكر التربوي بمراحل عديدة وأزمنة وعصور مديدة تطور من خلالها واكتسب المعنى الأصلي له هو وغيره من العلوم والمعارف الأخرى التي بدورها تنشأ وتتطور وتكتسب الحقائق والدقة وتبتعد عن الأخطاء والغموض ، فكلما جاء

obeikandl.com

جيل عالج المفهوم الذي كان عليه الجيل السابق مع الإجتهاد في تحسينه وتطويره وهنا سنسترسل في ذكر المراحل التي تطور فيها الفكر التربوي وكما يأتي :-

1- التربية في المجتمعات البدائية :

امتازت التربية في المجتمعات البدائية ببساطتها وبدائية وسائلها وقلة مطالبها – التي لا تعدو إشباع حاجات الجسم من طعام وشراب وكساء ومأوى – كما اتسمت بالتقليد والمحاكاة وكان جوهرها التدريب الآلي والتدريجي والمرحلي ، إذ كان الناشئ يقلد عادات مجتمعه وطراز حياته تقليدا عبوديا خالصا ونظرا لان المتطلبات الحياتية لم تكن معقدة وكثيرة فلم تكن هناك مؤسسة أو مدرسة تقوم بنقل التراث وكان يقوم بالعملية التربوية أو التدريبية وعملية تكيف الأفراد مع البيئة الوالدان أو العائلة أو احد الأقارب وفي أواخر المرحلة البدائية كان يقوم بها الكاهن أو شيخ القبيلة ، ومن هنا نجد أن التربية البدائية تنقسم إلى نوعين هما :-

- ✓ التربية العملية (المرئية) :- وهي تقوم على تنمية قدرة الإنسان الجسدية اللازمة لسد الحاجات الأساسية مثل المأكل والملبس والمأوى وكان يقوم بها الأبوان والأسرة.
- ✓ التربية النظرية (غير المرئية) :- وهي التي كان يقوم بها الكاهن أو شيخ القبيلة من خلال إقامة الحفلات والطقوس الملائمة لعقيدة الجماعة المحلية .

أما أهم خصائص التربية في المجتمعات البدائية فهي :-

1 – تربية عشوائية .

2 –أهدافها واضحة للجميع .

3 – بسيطة إلى أبعد الحدود .

4 – يغلبها الطابع العملي .

5 – تربية جامدة وشكلية ،وهي أن يكون أبناء المجتمع في قالب واحد .

2- التربية في العصور القديمة :

بتطور الحياة وتعقدها أصبح من الصعب على الوالدين أو العائلة القيام بعملية التربية ، ومن هنا نشأت مهنة جديدة هي مهنة المربين أو الإطار الذي يرضى عنه المجتمع ، وكانت العملية التربوية تتم في الساحات العامة أو أماكن العبادة إلى أن تطورت الأمور ونشأت المدارس النظامية ، ومع هذا التحول والتطور ظهرت الكتابة وبدأت الحضارات تسجل نظمها وقوانينها وشرائعها ومن هنا وصلت إلينا بعض المعلومات عن تلك الحضارات القديمة وأساليبها التربوية وطرقها في نقل التراث وتطبيع الأفراد بطابع الجماعة.

3- التربية في حضارة وادي الرافدين

تمتد جذور المعرفة والتعليم في حضارة وادي الرافدين إلى فجر التاريخ إذ بدأ التدوين لأول مرة في تاريخ البشرية في منتصف الألف الرابع قبل الميلاد ، ولعب العراق دورا بارزا في نقل مشعل الحضارة إلى خارج رقعته الجغرافية عبر المراكز الحضارية في سومر وأكد التي ظلت ثقافتها مزدهرة على مدى ما يقرب من ثلاثة آلاف سنة ، وقد دل مسح النصوص التي يمكن إرجاعها للألف الثالث قبل الميلاد إلى وجود مدارس رسمية في وادي الرافدين في فترة تسبق ظهور الأزمنة البابلية القديمة . كما ظهرت في عصر حمو رابي مدارس لنسخ الكتب وتعليم الناشئة ، ولقد أسست أول مدرسة في العالم في بلاد ما بين النهرين وغدا التعليم نظاميًا في بلاد سومر بعد أن ازدادت المدارس زيادة ملحوظة.

وفي أوائل القرن العشرين تم اكتشاف عدد من الألواح المدرسية كانت مادتها تتحدث عن الإدارة والاقتصاد ، كما تظهر الألواح أن أعداد من مارسوا الكتابة كانوا بالآلاف ، وقد مدتنا الاكتشافات الآثارية بما يتعلق بالمدرسة في بابل القديمة ، إذ بينت أن فيها غرفًا تحتل وسطها مصطبات واطئة من الحجر تسع

الواحدة منها لاثنين وثلاثة وأربعة طلاب ، وكانت تنشر مجموعة من الألواح لممارسة الكتابة .

وقد عرف العراقيون القدماء علوم الجغرافيا والرياضيات والحيوان والنبات واللاهوت والتعدين وعلم اللغة فضلًا عن الآداب .

وكانت رواتب المدرسين تدفع من أجور الطلاب ، وان التعليم كان مقتصرًا على الأغنياء وعدد قليل من الفقراء ، وقد كان للمرأة نصيب من التعليم إذ دلت الاكتشافات أن الكثير من النساء في العصور البابلية كن متعلمات .

أما نظام التعليم فقد كان صعبًا إذ كان على الطالب أن يواظب على دروسه يوميًا من الشروق وحتى المغيب ، وسنين الدراسة كانت طويلة فالطالب كان عليه أن يلازم المدرسة منذ صباه إلى أن يصبح شابًا ، وكان مدير المدرسة يدعى "أب المدرسة " وكان يلقب بالأستاذ احترامًا له وكان ينظر إليه بعين الإجلال والوقار ، أما المعلم فكان يتمتع بمركز اجتماعي مرموق فهو أعلى من الكاهن والضابط والوالي ويلقب بالعلاّمة أو الأستاذ ، أما التلاميذ فكانوا يسمون أنفسهم"أبناء المدرسة "وكانوا يتمتعون أيضًا بمكانة محترمة في المجتمع .

أما فيما يخص المكتبات فقد كانت منتشرة في كل المدن الإقليمية تقريبًا وعلى مسافة منتظمة لكل مكتبة وكانت توجد مدرسة للنسخ ملحقة بها وقد تم العثور على أكبر مجموعة من الألواح والتي كانت تتمثل بالمكتبة الخاصة بآشور بانيبال في نينوى إذ عثر على (2500) لوحة سليمة ومحكمة في مجموعته .

4-التربية في وادي النيل :

اهتم المصريون القدماء اهتماما كبيرًا بالتربية إذ كانوا يرون أن المعرفة وسيلة لبلوغ الثروة والمجد ، ونظرًا لتعقد المجتمع والحياة المصرية القديمة كان لابد لابن وادي النيل أن يتقدم خطوات أبعد من الإجراءات التربوية البسيطة التي

كانت موجودة في مجتمعات أقل في المستوى الحضاري وبسبب ذلك التعقد أيضًا لم يكن في المستطاع أن يكتسب الفرد الخبرات اللازمة لخلقه عضوا في المجتمع من مجرد عمليات تقليد الكبار ولهذا كان لابد من وجود نظامًا مدرسيًا وتعليميًا أرقى حيث فتحت المدارس والمعاهد العلمية التي طرق أبوابها التلاميذ ليكتسبوا الخبرات الثقافية والتكنولوجية اللازمة لمجتمع ضرب سهمًا وافرًا في التقدم الحضاري وخاصة في ميدان الصناعة ، على أن غرض المدارس بصورتها النظامية كان أكثر اهتمامًا بالأمور المتعلقة بتعلم اللغة والأدب وقد اخضع الكهنة لنفوذهم الفنون والحرف ومختلف الأنشطة الفنية العليا في الدولة ولم تكن هذه الفنون والحرف والتعلم في المدارس متاحة لكل من يريد تعلمها .

وقد كان النظام التربوي آنذاك يقسم إلى ما يأتي :-

- ✓ مرحلة تعليم أولية للأطفال في مدارس ملحقة بالمعابد .
- ✓ مرحلة متقدمة وهي عبارة عن مدارس نظامية يقوم بالتعليم فيها معلمون مختصون إلا إنها كانت تقتصر على أبناء الفراعنة والطبقة الأولى والخاصة.
- ✓ مرحلة التعليم المهني .
- ✓ مرحلة التعليم العالي ، حيث كان لديهم جامعات تدرس علوم الرياضيات والفلك والطب والهندسة .

كما يمكن تحديد اهتمامات التعليم المصري القديم بثلاثة أبعاد هي :-

- التدريب المهني: الذي كان يهدف إلى إكساب الفرد مهارات من فروع الحياة العملية .
- تعليم الكتابة : وذلك لما للكتابة من أهمية وللكاتب من قيمة في ذلك العصر.
- التوجيه الأخلاقي : فالمجتمع المصري القديم يهتم جدًا بالجانب ألقيمي والأخلاقي إذ كانت كتاباتهم مليئة بالأخلاق والحكم .

أما أهم أهداف التربية المصرية القديمة فيمكن إجمالها بما يأتي :-

1 –تعليم أبناء المجتمع مبادئ الاحترام الصحيح للآلهة .

2 – تعليم أبناء المجتمع السلوكيات اللازمة لخدمة الحياة الدينية .

3 – تعليم أبناء الطبقات الراقية مختلف أنواع العلوم النافعة .

4 – نقل ثقافة المجتمع للناشئين .

5 – تعليم أبناء الكهنة العلوم السرية .

وبهذا نجد أن من أهم خصائص التربية المصرية القديمة أنها تربية نظامية ، صارمة ، متنوعة ، واقعية ، قاصرة على القلة القادرة وخاضعة لسيطرة الدولة وطبقة الكهنة .

5- التربية الصينية :

تعتبر الصين من الدول المتشددة في المحافظة على القيم والتقاليد لذلك لم تتغير أغلب مفاهيمهم ، فالتراث لديهم مقدس ولا يتغير كما أن الشعب الصيني أمتاز بخضوعه التام للتقاليد وجزئياتها وبتقديسه لها بصورة كلية واستمر هذا الشعب ولفترة زمنية طويلة على الخضوع للماضي وتمثل محتوياته ، فقد خضعت التربية بنظمها ومادتها وأساليبها وأهدافها خضوعًا كليًا للتقاليد القديمة واتصفت نتيجة لذلك بروح المحافظة ومقاومة التجدد ، وظل الأمر كذلك إلى أن جاء كونفوشيوس وأوجد مفهومًا جديدًا للتربية والتي تهتم بدراسة الفضيلة وخدمة الأقارب وأدب اللباس وأشياء كثيرة في شؤون الفلسفة الروحية وكان ذلك يتم عن طريق المدارس التي كانت تهتم بنظام الامتحانات التي يدخلها التلميذ .

والكونفوشية ليست نظامًا دينيًا ولا هي نظام عبادة وإنما هي نظام فلسفي يجمع بين الآداب السياسية والاجتماعية وبين الأخلاق الخاصة ، واستمدت الكونفوشية قوتها من الديانتين البوذية والتاوية في تعاليمهما هذه حيث أوجبت

على الطفل تعلم التعاليم الأخلاقية والواجبات الاجتماعية باعتبارها جزءًا أساسيًا من المبادئ الرئيسة للسلوك.

أما أهم أهداف التربية الصينية فيمكن إجمالها بما يأتي :-

1 – تدعيم القيم الأخلاقية.

2 – تربية أبناء المجتمع ونقل ثقافته .

3 –إعداد القادة لتولي شؤون الحكم .

4 – الوصول بأبناء المجتمع إلى طريق الواجب من خلال التربية والتعليم .

❖ نظام المدارس في التربية الصينية :

اتسم هذا النظام بطابعه الخاص والمتميز الذي يهدف إلى سيادة اللغة الصينية والأدب المقدس وبث القدرة على كتابة المقالات وقد اشتمل على مراحل ثلاث خصصت "المرحلة الأولى"لاستذكار أشكال الرموز المختلفة وذلك بحفظ بعض النصوص التي اختيرت للطلبة وحفظ الكتب الدينية ، أما"المرحلة الثانية" فهي مخصصة للترجمة أي حل الرموز التي سبق وأن تعلمها في المرحلة الأولى ، في حين خصصت "المرحلة الثالثة"لكتابة المقالات والموضوعات الإنسانية إلى أن يحصل التلاميذ على مهارة وقدرة كافية في هذا الفن تمكنهم وتؤهلهم لدخول الامتحانات والنجاح فيها.

❖ نظام الامتحانات في التربية الصينية :

يعتبر الامتحان والتعاليم الكونفوشية التي يعتنقها الصينيون من أهم القوى والنظم التي أثرت في المجتمع الصيني ونظم الامتحانات هي الوسيلة الوحيدة التي بوساطتها تمت السيطرة على الطبقة المتعلمة وبالتالي على الحكومة ، وتتكون هذه الامتحانات من ثلاثة أنواع تتدرج حسب صعوبتها وهي كما يأتي :-

أ –**امتحانات الدرجة الأولى**: وتتميز بما يأتي :-

1. تجري مرة واحدة كل ثلاثة أعوام في عاصمة المقاطعة .
2. يشرف عليها العميد الأدبي ذو النفوذ التشريعي على المقاطعة بأكملها.
3. مدة الامتحان مابين (18 – 24) ساعة .
4. يطلب فيها من الطالب كتابة ثلاث مقالات في موضوعات مختارة من كتاب كونفوشيوس .
5. نسبة النجاح فيها هي خمسة بالمائة ، ويكرر الامتحان أربع أو خمس مرات لانتقاء العدد المطلوب .
6. الناجحون في هذا الامتحان هم فقط من يحق لهم أداء امتحان الدرجة الثانية.

ب – **امتحانات الدرجة الثانية** :**وتتميز** بما يأتي :-

1. الغرض منها هو قياس قدرة الطالب على القراءة ومدى كفايته في كتابة الموضوعات الإنشائية.
2. تجري مرة واحدة كل ثلاثة أعوام في عاصمة المديرية.
3. مدة الامتحان ثلاثة أيام.
4. شبيهة بامتحانات الدرجة الأولى من حيث أسلوبها ونهجها إلا أنها أكثر صعوبة وأشمل .
5. نسبة النجاح فيها هي واحد بالمائة وتكرر ثلاث أو أربع مرات لانتقاء العدد المطلوب.

ج – **امتحانات الدرجة الثالثة** : وتتميز بما يأتي :-

1. تعقد في العاصمة بكين .
2. مدة الامتحان ثلاثة عشر يومًا .

3. تتكون قاعة الامتحان من عشرة آلاف غرفة حيث تخصص لكل طالب غرفة.
4. تتعلق الأسئلة بالكتابة عن كونفوشيوس والأدب والأخلاق والفلسفة .
5. عدم اشتراط أي سن محدد للدخول في هذه الامتحانات .
6. الناجحون في هذه الامتحانات يؤمل أن يكونوا تلاميذ ضباطًا في حكومة الصين .

6- التربية اليونانية :

من أهم العوامل التي ساعدت على تقدم المجتمع اليوناني ورقيه في المجالات الحياتية كافة والمجال التربوي بشكل خاص هو ما امتازت به بلاد اليونان من جو لطيف قليل التغير يبعث النشاط في الإنسان ويساعده على التفكير والإبداع والتصور، فقد حظيت اليونان بنظام تربوي متميزًا اتخذت فيه شكلا منظما كان أساسا لما سارت عليه التربية في العصور اللاحقة وامتازت هذه التربية بكونها تربية ارستقراطية محصورة بفئة قليلة من المجتمع ، وفي ضوء هذا العدد المتميز من القلة المفضلة اتسمت التربية بروح التجديد والابتكار وفسح المجال لنمو الشخصية الفردية في الجوانب السياسية والعلمية والخلقية والفنية حيث كانت غاية التربية عندهم هي وصول الإنسان إلى الحياة السعيدة والجميلة وذلك عن طريق وصوله إلى الكمال الجسمي والعقلي معًا ، وبصورة عامة ظهر في اليونان نموذجان تربويان هما:-

❖ التربية الأثينية :

تبدأ التربية الأثينية من الأسرة حيث يعهد إليها بتربية الطفل حتى يبلغ السابعة من عمره فيتم إرساله إلى المدرسة ويبقى فيها حتى الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من عمره وكان يرافق التلميذ في ذهابه إلى المدرسة وإيابه شيخ كبير يقوم بمراقبة سلوك الصبي وعاداته في الحديث ومعاملة الآخرين والمشي

في الطريق كما أوكلت إليه مهمة تقويم أخلاقه ومعاقبته عند إخلاله بآداب اللياقة .

أما هدف التربية الأثينية فكان يتمثل في "إعداد المواطن الأثيني المتكامل من النواحي الجسمية والعقلية والخلقية بحيث يتمكن من الدفاع عن وطنه ويسهم بشكل فاعل في إغناء ثقافته ".

❖ **التربية الإسبرطية :**

تمثل التربية الإسبرطية التربية اليونانية القديمة في أوضح صورها ومظاهرها إذ لم يطرأ على هذه التربية أي تغير أو تعديل إلا في حالات استثنائية نادرة حدثت عند انهيار دولة إسبارطة.

تبدأ التربية الإسبرطية منذ مولد الطفل حيث يعرض على شيوخ الدولة ليقرروا إن كان يستحق الحياة أو الموت وذلك بعد إجراء عدد من التجارب والفحوص عليه لاختبار قوة احتماله –إذ كانت الدولة هي المسيطرة على التعليم بجميع مراحله المختلفة – وبعد التثبت من صلاحيته للحياة يعاد إلى أمه لتقوم بإرضاعه وتربيته حتى السابعة من عمره ولكن الأم كانت تسير على نظام نصحت به الدولة في تربية الطفل وتنشئته وهو عدم تقييد نموه وحركاته وأن تقسو عليه في معاملته وأن لا تستجيب لمطالبه وكذلك تمنعه من البكاء وتتركه في الظلام حتى يتعود على الصبر وتحمل المشاق وكذلك تحمل الجوع والألم ، وعند بلوغه السابعة يرسل إلى المعسكر العام لتلقي التدريب العسكري .

أما هدف التربية الإسبرطية فكان يتمثل في "إعداد المواطن الإسبرطي المزود بقدر كاف من الكمال الجسماني والشجاعة المتحلي بعادات الطاعة العمياء للقانون حتى يكون الجندي المثالي الذي لا يهزم ".

7- التربية في القرون الوسطى :

تميزت هذه الفترة بظهور الدين المسيحي الذي أحدث تغيرا واضحا في الحياة الاجتماعية في أوربا وقد تبع هذا التغير تغير في النظرة إلى التربية وأهدافها حيث تميزت التربية المسيحية في البدء بنظام رهباني صارم يشتمل على قدر من العلم والعمل اليدوي وكانت تتبع كل دير تقريبا مدرسة تقبل الأطفال في سن العاشرة وتستمر الدراسة فيها لمدة ثمان سنوات ، يتعلم التلاميذ أثناءها القراءة والكتابة وبعض المبادئ في النحو والمنطق والبلاغة والحساب والهندسة والفلك والموسيقى.

وما لبثت التربية المسيحية أن واجهت خطوتين تطوريتين:-

الأولى: هي حركة إحياء العلوم الأولى قام بها شارلمان وملوك جاءوا من بعده واعتبرت هذه الحركة أن التعليم هو الوسيلة الوحيدة لتوحيد الشعب وتحسين أحواله ومن أجل ذلك عقدت صلة قوية بين المعرفة الدينية الروحية والتعليم الحر.

الثانية :فهي الحركة الكلامية المدرسية التي أعلت من شأن المنطق الأرسطي واعترفت بإمكانية التوفيق بين الدين والعلم وان جرى خلاف في تقديم أحدهما على الآخر.

أما أهم أهداف التربية المسيحية في القرون الوسطى فيمكن إجمالها فيما يأتي :-

1. إعداد الفرد المسيحي لمعرفة الرب.
2. تدعيم المثل الإنسانية.
3. تطهير الروح وتهذيب الأخلاق.
4. إصلاح المجتمع من فساد الثقافة اليونانية والرومانية .

5. تحقيق النموذج الإنساني المثالي في الفرد المسيحي .

8-التربية قبل الإسلام :

امتازت التربية في هذه المرحلة ببساطتها وكان هدفها الأساسي والمنشود هو "إعداد جيل قادر ومؤهل للحصول على ضروريات الحياة وحفظها "وبحكم البيئة الصحراوية لشبه الجزيرة العربية ساد ذلك النوع من التربية القائم على التقليد والمحاكاة والتدرب على القيام بأعمال الكبار بغية تمكين الفرد من كسب العيش والمحافظة على حياته بالدفاع عن نفسه وعائلته وقبيلته ضد أعدائه من بني جنسه وضد الوحوش الضارية .

احتلت الأسرة البدوية دورا كبيرا في عملية التربية واعتبرت من أهم الوسائل في ذلك العصر إضافة إلى دور العشيرة الواضح في هذه المهمة والتي يمكن اعتبارها صورة مكبرة للأسرة ، وتقوم العشيرة والأسرة بتدريب أطفالها منذ نعومة إظفارهم على بعض الفنون والصناعات الضرورية لهم كرمي الرماح والسهام وإعداد أدوات الحرب ، ولم يكن لدى عرب البادية معاهد أو محلات مخصصة للتعليم بل كانت المحلات العامة والمجالس والأسواق والبيوت هي الأماكن التي يحصل بها الناس على بعض العلوم والمعارف كالتنجيم والفلك والطب .

أما التربية عند الحضر فقد امتازت بكونها منظمة تنظيمًا يتفق والمستوى العمري للطلبة حيث يدرس الأطفال في "المرحلة الأولى"بعض المواد الدراسية المحددة كالهجاء والمطالعة والحساب وقواعد اللغة وهي أشبه بمرحلة التعليم الابتدائي وفي" المرحلة الثانية" التي تشبه التعليم العالي حاليا كان الطلبة يدرسون علوما تتناسب ومستوى قدراتهم العقلية وقابليتهم واستعداداتهم كالهندسة العملية وعلم الفلك والطب وفن العمارة .

أما طريقة التدريس فقد اتخذت طابع التدريس الفردي حيث كان المعلم يخصص جزءا من وقته لكل تلميذ .

9- التربية الإسلامية :

بعد أن كانت التربية قبل الإسلام مقتصرة على نوع من التعليم المحدود نوعا ما جاء الإسلام بتربية جديدة فحرص على التعليم وحث المؤمنين على طلب العلم فقال تعالى ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الزُّمَر:9] وقال تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [سورة طه: الآية 114] وقال رسول الله ﷺ "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ".

وكان للتربية الإسلامية خلفية جسدية تهتم بأخلاق الفرد وتنمية قواه الجسدية وخلق المحارب وبث روح الفضيلة وغرس الصفات النبيلة عنده كالإخلاص والوفاء وكرم الضيافة .

إن جوهر التربية الإسلامية نابع من الفلسفة الدينية الإسلامية وهي أن الإسلام ليس مجرد شريعة ودين وإنما هو فلسفة كاملة وطريقة حياة شاملة تدعو العقول للعمل والتفكير ، أما بالنسبة للمدارس في العصر الإسلامي فأنها لم تكن موجودة بالمفهوم الحديث فقد كان التعليم يتم في المساجد والكتاتيب وحوانيت الوراقين .

إن اهتمام التربية الإسلامية المتوازن بالدنيا والآخرة انعكس على اهتمامها بتربية الإنسان ، حيث اهتمت بجوانب الشخصية المختلفة اهتمامًا متوازنًا فجمعت بين تهذيب النفس وتصفية الروح وتثقيف العقل وتقوية الجسم ومن ثم اهتمت بتدريس جميع أنواع العلوم وهدفها في ذلك تعميق الإيمان بالله تعالى

في نفوس المسلمين من خلال فهمهم لقوانين الكون ونظامه المحكم الذي يدل على عظمة الخالق عز وجل وقدرته ، وهكذا كان للتربية الإسلامية مكانة واضحة وملحوظة في هذا الإطار الحضاري وكان لها أصولها التي جاءت من العصور الجاهلية القديمة وتبلورت بالإسلام الذي رفعها إلى التقدم والانتشار.

❖ أهداف التربية الإسلامية :

نتطرق هنا إلى ذكر مجموعة من الأهداف التي تعتبر من أبرز سمات التربية الإسلامية وهي كالآتي :-

1. أهداف دينية : تتمثل في إعداد الإنسان المؤمن بالله العابد له العامل بأوامره ونواهيه .
2. أهداف روحية : تتمثل في تدعيم القيم الروحية في الإنسان والمجتمع .
3. أهداف أخلاقية : تتمثل في إعداد الإنسان على خلق عظيم وتدعيم القيم الأخلاقية.
4. أهداف معرفية : تتمثل في تنمية وترقية القوى العقلية مثل التفكير والتذكر.
5. أهداف اجتماعية : تتمثل في بناء المجتمع المسلم على أسس التعاون والتكافل الاجتماعي وتدعيم القيم الاجتماعية .
6. أهداف جهادية : تتمثل في الدفاع عن العقيدة الإسلامية وإعداد الإنسان جسميًا وعسكريًا .
7. أهداف جسمية : تتمثل بالنظافة والطهارة الجسدية .

❖ أطوار التربية الإسلامية :

لقد مرت التربية الإسلامية بأربعة أطوار هي كالآتي :-

✓ الطور الأول : يتمثل في نمو الإسلام في عهد الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

- ✓ الطور الثاني : يتمثل في عصر الفتوحات الإسلامية.
- ✓ الطور الثالث : يتمثل في تكوين الحضارة العربية وامتزاج الثقافات مع امتداد الدولة الإسلامية في العهد العباسي حتى ظهور السلاجقة في القرن الحادي عشر الميلادي .
- ✓ الطور الرابع : بدأ مع الأتراك السلاجقة وحتى سقوط بغداد على يد المغول في القرن الثالث عشر الميلادي.

❖ وسائط التربية الإسلامية :

تعددت وسائط التربية وأماكن التعليم في الإسلام ويمكن اعتبار الأسرة من أهم هذه الوسائط كما لعب المسجد في التاريخ الإسلامي دورا هاما في التربية والتعليم حيث انطلقت منه حلقات العلم سواء كانت لتعليم القراءة والكتابة أو المخصصة للعلم الشرعي بالإضافة إلى الكتاتيب وحوانيت الوراقين حتى ظهور المدارس ، وعلى العموم يمكن إجمال أهم المؤسسات والمعاهد التربوية في التربية الإسلامية بما يأتي:-

- ✓ المسجد : لشرح تعاليم الدين أو لتعلم القراءة والكتابة .
- ✓ الكتاتيب : ظهرت قبل الإسلام واستمرت معه لتعلم القراءة والكتابة .
- ✓ حوانيت الوراقين : ظهرت عند العباسيين لغرض تجاري ثم أصبحت ملتقى للعلماء والطلاب .
- ✓ منازل العلماء : مثل دار الأرقم.
- ✓ البادية : التي تعتبر مواطن اللغة .
- ✓ القصور : لتعليم أبناء الملوك والوزراء .
- ✓ الصالون الأدبي : ظهرت في العصر الأموي واستمرت في العباسي للنقاش والحوار في مختلف العلوم والفنون والآداب .

✓ المكتبات : التي كان من أهدافها تلقي العلم .

✓ المدارس : مثل المدرسة البيهقية والمدرسة النظامية .

نجد مما تقدم إن أهم خصائص التربية الإسلامية هي إنها تربية" شاملة، متنوعة، سلوكية ، مستمرة ، واقعية ، نفعية ، عالمية ، ضميرية".

وهنا نجد من الجدير أن نشير بالذكر إلى أن التربية الإسلامية الحقيقية التي أرسى جميع أسسها وتطبيقاتها الرسول الأعظم محمد ﷺ الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه وقال فيه ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة القلم: الآية 4] ومن بعده أهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين الذين قال الله فيهم﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة الأحزاب: الآية 33] وكذلك صحبهم المنتجبين الذين نهلوا من علومهم وأخلاقهم تمثل أسمى أهداف وغايات التربية الإنسانية الربانية الجامعة لكل ما يصب في خدمة ومصلحة الإنسان ورقيه منذ خلق الله الخليقة وحتى انتهائها إليه.

أعلام الفكر التربوي

إن وعي أي أمة واعتزازها بتراثها يجعل من واجبها التنويه بأعلامها المبرزين الذين أسهموا في عطائها الحضاري وإنجازها العلمي ، وإن الأمم تتبارى حقيقة في تجاذب أطراف الفخار والاعتزاز بمقدار ما لديها من هذه القمم البشرية التي تركت بصماتها على الثقافة والحضارة والتاريخ .

وإذا كان قياس الأمم بأفرادها الأعلام كمًا وكيفًا صحيحًا ، فان الأمة الإسلامية يعلو قياسها في هذا المضمار ، إذ كان لإعلامها السبق في دفع عجلة الحضارة والثقافة وإيصالها إلى المستوى المطلوب اللائق بإنسانية الإنسان ومنزلة الإسلام.

وضمن هذا الإطار سوف نتطرق إلى ذكر بعض أعلام الفكر التربوي العربي والغربي والإغريقي مع بيان عدد من آرائهم التربوية وكما يأتي :-

أ –أعلام الفكر التربوي العربي الإسلامي :

☆ابن خلدون :

اسمه عبد الرحمن وكنيته أبو زيد ولقبه ولي الدين وشهرته ابن خلدون عاش في الفترة (1332 – 1405)م حيث ولد في تونس من أسرة عربية الأصل تعلم صناعة العربية على يد والده ووعى كثيرًا من أصول اللغة والأدب والثقافة حفظ القرآن الكريم وقرأه وهو ابن سبع سنين ، واتصل بأساتذة تونس وأخذ عنهم ما شاء من العلوم والمعارف ، ودرس الدراسات العقلية والفلسفية على بعض حكماء المغرب ، وأجاد الأصول والفقه على مذهب مالك ثم قرأ التفسير والحديث وتعمق في الفلسفة والمنطق ونبغ وهو لم يبلغ العشرين من عمره في كل ما تعلمه وقرأه حتى اقر له أساتذته بالعبقرية والنبوغ.

توفي ابن خلدون تاركًا للبشرية بعده مجموعة من الدراسات والمؤلفات التي مازال العالم يستفيد منها إلى يومنا هذا ومن أروعها" لباب المحصل في أصول الدين" وهو في علم الكلام و" التعريف " وهو سيرة ذاتية و" شفاء السائل "وهو في التصوف و" المقدمة" الذي يعد أهم وأروع وابرز ما كتب ابن خلدون ، ولابن خلدون آراء في التربية يمكن اعتبارها أساس مدارس تربوية فكرية كثيرة فأفكاره قريبة جدا إلى عصرنا الحديث مما جعله مقروئًا بكل ما له علاقة بالأفكار التربوية وعلم الاجتماع .

❖ أهم الآراء التربوية لابن خلدون

1. إن القرآن الكريم هو أصل التعلم .
2. عدم استخدام الشدة والعقاب مع المتعلمين .
3. التأكيد على أهمية الرحلات في طلب العلم .
4. عدم الإطالة في الفواصل الزمنية بين الدروس .
5. عدم خلط علمين في وقت واحد أثناء تعليم الصغار.
6. ضرورة استخدام الأمثلة والخبرة المباشرة في التعليم .
7. التدرج في التعليم من السهل غالى الصعب ومن المحسوس إلى المجرد .
8. ضرورة تعليم اللغة العربية وأن تكون دراستها أساسا لكل علم بغية تمكين التلميذ من إجادة التعبير عما يدور في ذهنه من أفكار وتصورات وكذلك إتقان عملية الكتابة .

☆ **ابن سينا** :

هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا ، ولد في صفر سنة " 370 هـ "من أسرة فارسية الأصل في قرية " افشنة " من ضياع بخارى في ربوع الدولة السامانية ، اهتمت أسرته بتعليمه ولم يكن الصبي بحاجة إلى جهد ووقت للتعليم حيث أظهر ذكاء خارقا فقد استظهر القرآن الكريم وألم بعلم

النحو وهو في العاشرة من عمره ثم خاض غمار الرياضيات والطبيعيات والفلسفة وبعد ذلك انكب على دراسة الطب ، ولم يبلغ السابعة عشرة من العمر حتى طبقت شهرته الخافقين وبدأ يتعهد بتطبيب المرضى ومعالجتهم .

عرف ابن سينا بألقاب كثيرة منها :" حجة الحق ، شرف الملك ، الحكيم ، الوزير ، المعلم الثالث ، إلا أن أشهر ألقابه هو الشيخ الرئيس ، وللشيخ الرئيس آراء تربوية في العديد من كتبه التي كتبها بالعربية أو الفارسية والتي منها كتاب "النجاة" وكتاب "الإشارات والتنبيهات " وكتاب " الحكمة المشرقية " غير أن أكثر آراءه التربوية نجدها في رسالته المسماة بـ " كتاب السياسة ".

❖ أهم الآراء التربوية لابن سينا

1. ضرورة الاهتمام بالتربية العقلية .
2. استخدام مبدأ الثواب والعقاب في التربية .
3. الاهتمام بتربية الطفل منذ الطفولة المبكرة .
4. الاهتمام بالتربية المهنية وإعداد الإنسان للحياة.
5. إن مصادر المعرفة هي الحواس الخمس والإلهام.
6. البدء بتعليم القرآن الكريم بمجرد تهيؤ الطفل جسميًا وعقليًا .
7. ضرورة الاهتمام بالتربية النفسية وأهمية معرفة النفس البشرية .
8. ضرورة تعليم اللغة والشعر خصوصًا ما يتعلق منه بالأخلاق والصفات الحسنة .

☆ **الغزالي** :

هو أبو حامد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، ولد في طوس عام "450" هو من عائلة فقيرة تعمل في غزل الصوف ، درس وتعلم في بلدته مبادئ العلوم ثم سافر إلى نيسابور وتلقى فيها العلم على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني إمام الشافعية ، وقد لمع نجم الغزالي وأصبح من علماء الشافعية كما اشتهر

بسعة الإطلاع والذكاء والقدرة على المناظرة ، انتقل الغزالي إلى التدريس في المدرسة النظامية ببغداد والتي كانت من المعاهد العليا التي يلتحق بالدراسة فيها نخبة الدارسين في مختلف العلوم والآداب والبحث والمعرفة ، وبعد أن سافر إلى مكة ودمشق والإسكندرية عاد إلى وطنه وقضى بقية عمره في التدريس والوعظ .

ترك الغزالي ثروة علمية روحية دينية تتجاوز السبعين كتابًا في الفقه والمناظرة والدفاع عن الإسلام منها : "المنقذ من الظلال ، ميزان العمل ، فاتحة العلوم ، كما يعتبر كتابه إحياء علوم الدين مرجعًا لكل باحث في التراث والثقافة على مر العصور"

❖ أهم الآراء التربوية للغزالي

1. قابلية الأخلاق للتعديل .
2. عدم التصريح بالعقاب للمتعلم .
3. التدرج في التعليم أثناء تعليم الطفل .
4. مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.
5. عدم اقتصار التربية والتعليم على الذكور فقط.
6. ضرورة الترويح عن النفس واللعب أثناء التعليم .
7. أهمية التعلم في الصغر وأهمية مرحلة رياض الأطفال.
8. ضرورة الاهتمام بالتربية الروحية (التصوف) والأخلاق.

ب – إعلام الفكر التربوي الغربي:

☆ جان جاك روسو :

ولد في جنيف عام "1712 م" ثم أصبح واحدا من أبرز مفكري القرن الثامن عشر بفرنسا لإسهاماته الكبرى في التنوير والتمهيد للثورة الفرنسية التي أثرت بدورها في أوربا أولا ثم في القارات كلها ، كان روسو عالًما موسوعيًا له عطاء كبير في أكثر من ميدان ، فقد كان مفكرًا سياسيًا وعالم اختلاق وعارفًا بالفنون والآداب

ومتضلعًا في علم النبات وتركزت شهرته في الفكر السياسي والتربية ، مات سنة "1778 م" تاركًا مجموعة من المؤلفات أهمها" الاعترافات " و " تأملات المتجول المنفرد " و " ايميل " الذي تضمن قواعد تربوية جديدة وغير معهودة في بيئة ذلك الزمان والذي اعتبره الكثيرون ثورة في التربية .

ومثل كل العظماء ، فقد تباينت آراء الناس في روسو إلى حد التناقض الصارخ ففي حين اعتبره بعضهم قديسًا حكم عليه آخرون بالجنون وجزم غيرهم بأنه نبي بينما قال عنه البعض الآخر أنه مرشد خطير.

❖ أهم الآراء التربوية لـ (روسو)

1. أكد على أهمية دور الأم في تربية أطفالها وعدم تسليمهم إلى مرضعات مرتزقات
2. أن تكون التربية الأولى سلبية أي لا تتضمن بث الفضيلة بل صيانة من الرذيلة وحفظ العقل من الخطأ .
3. عدم استخدام العقوبة البدنية مع الأطفال.
4. عدم إكثار المعلم من استعمال الطريقة الإخبارية بل ينبغي أن يكون الطفل معلم نفسه .
5. عدم تعليم الطفل لغات أخرى حتى سن الثانية عشرة وذلك لعجزه عن الحكم والفهم وعدم تمكنه من المقارنة بين لغته الأم واللغات الأخرى.
6. البدء بتدريس الأشياء المحسوسة قبل المجردة وان تقدم المادة التعليمية بشكل مشوق .
7. ترك الطفل للطبيعة يتعلم منها ويدرس ما فيها من نبات وحيوان وجماد حتى يقدر عظمة الخالق وقدرته وأن لا يعتمد على الكتب وحدها في التعلم .
8. عدم الإكثار من الإرشاد وعدم الإفراط في الأوامر والنواهي لان الإكثار منها يميت شعور الطفل وقوة التفكير لديه .

☆ جون ديوي :

يعتبر جون ديوي من أشهر أعلام التربية الحديثة على المستوى العالمي ارتبط اسمه بفلسفة التربية لأنه خاض في تحديد الغرض من التعليم وأفاض في الحديث عن ربط النظريات بالواقع من غير الخضوع للنظام الواقع والتقاليد الموروثة مهما كانت عريقة ، ولد في أميركا سنة " 1859 م" ساهمت والدته في حثه على المثابرة في طلب العلم وكانت شديدة التعلق به وحريصة على تعليمه ، كان ديوي منذ صغره محبًا للقراءة والإطلاع إذ كان يقضي معظم أوقات فراغه في المكتبات ، تلقى تعليمه في جامعة فيرمونت ثم انتقل إلى جامعة جون هوبكنز فحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة وعمل في التدريس .

كانت كتابات ديوي تحمل في طياتها نقدًا لاذعًا للتربية التقليدية السائدة في عصره وعلى مر العصور ، ذلك أنها تعتمد على حفظ المعلومات عن ظهر قلب وتعمل على إعداد المتعلم للمستقبل مع تجاهل الحاضر وتهميش المرحلة التي يعيشها المتعلم .

قام ديوي بتأليف عدة كتب تركز على التربية وعلم الأخلاق والفلسفة وعلم النفس ومن أهم كتبه : " المدرسة والمجتمع " ، " الخبرة والتربية " ، " كيف نفكر " ، "الحرية والثقافة ".

❖ أهم الآراء التربوية لـ (ديوي)

1. اعتبر أن المدرسة يجب أن تكون وسيلة لتغيير المجتمع .
2. أن تكون التربية عملية تجديد لبناء خبرة الفرد والمجتمع .
3. التأكيد على ضرورة أن يكون لكل درس طريقة خاصة به .
4. التأكيد على أهمية الخبرة المباشرة في التعليم (التعلم بالعمل) .
5. التأكيد على أهمية الرحلات (المزارع ، المصانع) وليس التحدث فقط.

6. يرى أن التربية ظاهرة طبيعية في الجنس البشري إذ من خلالها يصبح الفرد وريثا لما حصلته الإنسانية من حضارة .

ج – أعلام الفكر التربوي الإغريقي :

☆ سقراط :

فيلسوف ومعلم يوناني جعلت منه حياته وآراؤه وطريقة موته الشجاعة أحد أشهر الشخصيات التي نالت الإعجاب في التاريخ ، صرف سقراط حياته تمامًا للبحث عن الحقيقة والخير ولم يعرف له أية مؤلفات ، وقد عرفت معظم المعلومات عن حياته وتعاليمه من تلميذه المؤرخ زينفون والفيلسوف أفلاطون بالإضافة إلى ما كتبه عنه أرسطو ، ولد سقراط سنة " 469 ق. م "في أثين الأب نحات وأم قابلة ، وتعلم في بداية حياته الموسيقى والأدب والرياضة ، كان ملبسه بسيطًا وعرف عنه تواضعه في المأكل والملبس .

❖ أهم الآراء التربوية لـ (سقراط)

1. ضرورة تعليم المتعلمين كيف يفكرون .
2. تنمية العقل بوصفه أهم جزء في الإنسان.
3. ضرورة أن تتلقى المرأة برامج التربية كالرجل .
4. ضرورة اعتماد طريقة المناقشة وسيلة لتبادل المعلومات بين المتعلمين .
5. أكد على أهمية حفظ المتعلمين للتراث بما يتضمن من معارف وحقائق وفنون من جيل إلى جيل .

☆ أفلاطون :

ولد في أثينا سنة " 427 ق.م "لعائلة أرستقراطية سمي بهذا الاسم لعرض كتفيه ، تثقف كأحسن ما يتثقف به أبناء الطبقة الراقية وأظهر ميلا نحو الرياضيات وأخذ الحكمة عن فيثاغورث ، تأثر أفلاطون بفكر أستاذه سقراط وفلسفته إلى درجة يصعب معها الفصل بين أفكاره وأفكار أستاذه وكان لإعدام

أستاذه سقراط بالسم وقع كبير في نفسه حيث ظهر ذلك جليًا في كتاباته الأولى التي بينت سخطه على الحكومة هناك ، جعل سقراط معرفة الذات نقطة البداية في كل بحث فلسفي إلا أنه ارجع للفلسفة طابعها العام ، إذ جعلها تستوعب موضوعات الطبيعة وما وراءها والنفس والأخلاق والتربية وغيرها ، وهو يرى أن الإنسان عالم صغير وجد على مثال العالم الكبير الذي يتكون من عالمين هما عالم الثبات وعالم التغيير.

❖ أهم الآراء التربوية لـ (أفلاطون)

1. أكد على مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية.
2. نادي بإلزامية التعليم للبنين والبنات من سن السادسة .
3. شدد على ضرورة الفصل بين الجنسين أثناء التعليم .
4. إن هدف التربية هو تزويد العقل بكمية كبيرة من المعلومات لكي يقوى ويتدرب .
5. أكد على ضرورة أن تكون التربية والتعليم للأطفال عن طريق الألعاب والأشياء المحببة لنفوسهم .

☆ **أرسطو** :

فيلسوف يوناني قديم كان أحد تلاميذ أفلاطون ، ولد عام " 384 ق.م" في مدينة ستاغيرا في شمال اليونان ، كان والده طبيبًا مقربًا من البلاط المقدوني شغل عدة مناصب كان أهمها قيامه بتعليم الإسكندر المقدوني وقد كان لوالده تأثيرًا كبيرًا عليه لدخول مجال التشريح ودراسة الكائنات الحية التي منحته القدرة على دقة الملاحظة والتحليل ، رحل أرسطو إلى أثينا للالتحاق بمعهد أفلاطون كطالب في البداية وكمدرس فيما بعد ومن ثم افتتح مدرسة خاصة به في أثينا ، كتب أرسطو في مواضيع متعددة تشمل الفيزياء والشعر والمنطق ، وهو مبتدع علم

الأخلاق الذي لازال من المواضيع التي لم يكف البشر عن مناقشتها مهما تقدمت العصور.

❖ أهم الآراء التربوية لـ (أرسطو)

1. أكد على أهمية الطريقة الاستقرائية في التدريس .
2. تدريب المتعلم على التحليل وإعطاء الأسباب والمبررات .
3. وجوب مراعاة ميول الأطفال وتعدد الأفكار وبالتالي تعدد برنامج التعليم
4. ضرورة دعم المناهج والكتب المدرسية بالتجارب والوسائل التعليمية والرحلات .
5. اختيار المواد الدراسية التي تسمح للمتعلم بالوقوف على البنيان المادي والثقافي الأساسي للعلم الذي يعيشه .

obeikandl.com

الأصول الفلسفية للتربية

• الفلسفة :

مصطلح يوناني الأصل مكون من كلمتين "*philo*"بمعنى الحب و"*sophy*" بمعنى الحكمة ، فالفلسفة إذن هي حب الحكمة ، وبالرغم من جاذبية هذا المفهوم للوهلة الأولى إلا أن الفلاسفة والمفكرين قد اختلفوا وتناقضوا في ماذا تعني محبة الحكمة ؟ وما زال هذا التناقض والاختلاف قائمًا منذ أن نشأ هذا المصطلح إلى يومنا هذا ، فالبعض يرى بأنها علم دراسة السلوك الإنساني في علاقته بالكون من حوله وبعضهم يرى بأنها مفهوم جامع بما فيه من جماد وحيوان ونبات أما البعض الآخر فيرى بأنها معظم الأسئلة الأساسية التي يمكن أن يسألها العقل البشري بشرط أن تؤثر الإجابة عن هذه الأسئلة في أفكارنا.

وبصفة عامة فالفلسفة هي :"أسلوب منهجي في التفكير في كل ما هو موجود ، يسعى إلى معرفة الأشياء ، حية وغير حية ، من حيث هي كل ، معتمدا في ذلك التحليل والتركيب والنقد والتأمل "

وعلى هذا فالفلسفة طبيعية وضرورية معًا للإنسان ، فنحن نبحث دومًا عن هيكل شامل ، تحض فيه مكتشفاتنا المتفرقة بمغزى كلي عام ، وليست الفلسفة فرعًا من فروع المعرفة فحسب شأنها شأن الفن والعلم والتاريخ ، بل إنها تضم أيضًا وبالفعل تلك الفروع في أبعادها النظرية والمعرفية والمنهجية وتسعى إلى إنشاء صلات فيما بينها .

• فلسفة التربية :

إلى جانب اهتماماتها الخاصة ، تنظر الفلسفة في الافتراضات الأساسية لفروع المعرفة الأخرى ، فعندما توجه الفلسفة اهتمامها إلى العلوم نحصل على

فلسفة العلوم ، وعندما تفحص أو تمتحن الفلسفة المفهومات الأساسية للقانون نحصل على فلسفة القانون ، وعندما تتناول الفلسفة التربية نحصل على فلسفة التربية ، وعلى نحو ما تحاول الفلسفة أن تفهم الواقع ككل بتفسيره بأعم أسلوب وأشده منهجية ، كذلك تسعى فلسفة التربية إلى فهم التربية في كليتها الإجمالية. وتفسيرها بواسطة مفهومات عامة تتولى اختيارنا للغايات والسياسات التربوية.

إن التربية تركز على القضايا التي تعالجها والتي تدور حول طبيعة الإنسان والمجتمع والحياة والعلاقة بينهما ،والمربون يثيرون كثيرًا من القضايا التي تعالجها الفلسفة مثل طبيعة الإنسان الذي نقوم بتربيته ، وطبيعة الحياة التي نود أن تقودنا التربية إليها ، وطبيعة المجتمع البشري ، وطبيعة المفاهيم والقيم التي نتطلع إليها. لذلك فالتربية لا يمكن لها أن تنمو وتكتمل في ميدان التطور ما لم تستند إلى فكر فلسفي يغذيها بالجد والابتكار والإبداع في عالم يسابق العلم ومنجزاته للفكر وتطلعاته .

لفلسفة التربية تعريفات عدة فمنهم من يعرفها بأنها" الجهد المقصود لتطبيق الفكر الفلسفي في ميدان التربية شأنها شأن الفلسفة العامة من حيث أنها تأملية وناقدة وتحليلية " ومنهم من يقول أنها" ذلك الميدان الذي يبحث في المشكلات الفلسفية والاجتماعية من الزاوية التربوية ويبحث المشكلات التربوية فلسفيًا واجتماعيا " وهناك من يقول أنها" تطبيق النظرة الفلسفية والطريقة الفلسفية في ميدان الخبرة الإنسانية الذي نسميه التربية ".

ففلسفة التربية إذن تتضمن تطبيق التفكير الفلسفي على ميدان التربية في مجال الخبرة الإنسانية وبذلك تصبح الفلسفة كما يقول جون ديوي"النظرة العامة للتربية". وهكذا تكون فلسفة التربية: "النشاط الفكري المنظم الذي يتخذ الفلسفة

وسيلة لتنظيم العملية التربوية وتنسيقها والعمل على انسجامها ، وتوضيح القيم والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها ".

• وظائف فلسفة التربية :

تتضح أهمية فلسفة التربية فيما يأتي :-

1. تساعد على فهم العملية التربوية وتعديلها .
2. تساعد على اقتراح خطوط جديدة للنمو التربوي .
3. إن فلسفة التربية فلسفة تجريبية تنظم الفكر التربوي .
4. تساعد على فهم العملية التربوية بطريقة أفضل وأعمق.
5. تعمل على توضيح المفاهيم والفروض التي تقوم عليها النظريات التربوية .
6. تساعد على رؤية العلم التربوي في كليته وفي علاقته مع مظاهر الحياة الأخرى .
7. تمد الإنسان بوسائل للتعرف على الصراعات والتناقضات بين النظرية وتطبيقاتها .
8. تنمي قدرة الإنسان على إثارة الأسئلة مما يساعد على تحقيق الحيوية التربوية .

• أنواع فلسفة التربية :

1 - فلسفة التربية المثالية :

الفلسفة المثالية هي أول تيار فكري قدم من خلال أعمال أفلاطون أول فلسفة تربوية مكتوبة، والمثالية تعني المذهب الذي يقول إن الأشياء الواقعية ليست شيئاً آخر غير أفكارنا نحن، وأنه ليس هنالك حقيقة إلا ذواتنا المفكرة، وقد اتفقت المدارس المثالية فيما بينها على أن الإنسان كائن روحي يمارس حرية الإدارة ومسئول عن تصرفاته.

ويرى أصحاب هذا الرأي أن الغاية من التربية هي الكمال الروحي وسمو الأخلاق. فالتربية المثالية تهدف إلى تنمية السمو الروحي أولاً ويكون على هدي من التوجيه وتوفير المعلومات الصالحة المنظمة فهي تقدم التربية المعنوية الروحية على التربية العقلية. ولهذا تهتم بالآداب والقيم والروحيات التي تتمثل في العلوم الإنسانية أكثر من اهتمامها بالعلوم التجريبية العملية.

❖ المبادئ الرئيسية لفلسفة التربية المثالية :

1. الإعلاء من شأن الروح وعدت العقل مظهراً من مظاهر الروح وهو مصدر الإرادة والتفكير
2. الإيمان باجتماعية الإنسان وتوزيع الإنسان بين الخير والشر .
3. تأثر الإنسان بكل من الوراثة والبيئة في المعرفة والسلوك.
4. الحد من حرية الإنسان أما لأنه محكوم بالجسد الذي يقوده للشر وأما لأنه محكوم بسلطة دولية.
5. أن القيم العليا لها حق السيادة ، لأنها ثابتة أزلية وخالدة ولا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق العقل .
6. التربية في المثالية هي عملية تدريب أخلاقي لإقامة تربية تنتمي إلى الاستعدادات الطبيعية في الإنسان، ولتحقيق الهدف العام لا بد أن يركز المنهج المثالي على الفلسفة والمنطق والرياضيات والدين.
7. المنهج يشتمل كل خبرة الجنس البشري التي تساعد الفرد على النمو العقلي والخلقي.
8. تؤكد المثالية طريقة الاستنباط وطريقة الحفظ والتكرار وطريقة التمثيل.

❖ أهداف التربية المثالية:

1. إن التربية هي العملية للوصول إلى إدراك الحقيقة المطلقة عن طريق شحن العقل.

2.إعداد المواطن إعداداً سليماً يكفل أن يتحلى بفضيلة الاعتدال والشجاعة.

3.إنها تهدف إلى إحاطة الطفل بالمثل العليا الصالحة، وغرس فكرة الخير والشر في ذهنه، حتى يشب على ما يجب أن يحب، وكراهية ما يجب أن يكره .

4.الاعتماد على التربية العقلية لكي تصل إلى فهم الحقيقة المطلقة وليس في شكل نماذج تجريبية، وتبعاً لذلك لا يكون التعليم تحديدًا أو ابتكارًا.

5.تهدف إلى التربية الفردية والجماعية، فالحياة الخلقية لا تتعارض فيها مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة .

❖ التطبيقات التربوية للفلسفة المثالية :

✓ المثالية والمنهاج : تتبع هذه المدرسة الفلسفية منهاج ثابت غير قابل للتطور.

✓ المثالية وطرق التدريس : تقوم على أساس تدريب الملكات العقلية وترويضها مراعاة لمدرسة الملكات النفسية، ولا تعطي اهتماما لنوعية البناء المدرسي.

✓ المثالية ونوعية المدرس : يجب أن يكون المدرس قادرا على ملئ العقول، وليس أن يكون قادرا وضليعا في موضوع التدريس.

✓ المثالية والتغير: لا تؤمن بالتغير سواء كان على صعيد المجتمع أم على صعيد الحقائق المكتشفة .

✓ المثالية والمشاركة الجماعية: لا تؤمن بالمشاركة الجماعية في رسم المشاكل التربوية وحلها .

❖ الانتقادات التي وجهت إلى فلسفة التربية المثالية :

1. إهمال الجوانب المهارية والأنشطة الإنسانية
2. جامدة وثابتة وغير مرنة
3. عدم مراعاة الفروق الفردية
4. التناقض بين الفكر والتطبيق

5. المبالغة فيمدح التراث ووصفه بالثابت والإلزامي ، والتركيز على الجانب المعرفي.

6. أعلت من شأن الروح، وأهملت أمر الجسد

7. أما النقد الموجه إلى المنهج المثالي فهو أن هذا المنهج مصمم من أجل صقل العقل ، وصفاء الروح ، ونقل التراث الثقافي.وتقدم المواد الدراسية بصورة منطقية مرتبة لكنها لا تدرس على أساس منالفهم.

ومن الجدير بالذكر هنا أن فلسفة التربية المثالية تنظر إلى المعلم على أنهم صدر المعرفة الأول والأخير وهو المحور الذي تتوقف عليه العملية التربوية أما الطالب فهو مجرد متلقي يحفظ ويستمع ثم يسمع ما حفظه وتكون مثالية هذا الطالب في مدى سكوته وصمته وأدبه بمعنى أن الطالب هو الجانب السلبي الذي يتلقى فقط ولا يبدع أما طرق التدريس في الفلسفة المثالية فكلها تكاد تنحصر في عملية الحفظ والتسميع فالمعلم هو الملقن والطالب يسمع ما حفظه دون مناقشة أو نقد له.

ومما سبق نستنتج أن التعليم في الدول العربية بشكل عام يقول في مبادئه على الفلسفة المثالية لأن الطالب يحفظ ويسمع دون فهم أو إبداع والمعلم هو المصدر الأوحد للمعرفة والأدب والمثالية تكون عند الطالب المطيع الذي يتبع المعلم والكتاب والمنهج تبعية كاملة ومطلقة دون اعتراض الحفظ ثم الحفظ هو العملية العقلية الوحيدة أو تكاد تكون الوحيدة التي يقوم بها الطالب.

2- فلسفة التربية الواقعية :

تمثل الواقعية فلسفة جديدة ومقابلة للمثالية ، فقد جاءت كرد فعل للآراء التي قدمتها الفلسفة المثالية ، فبعد أن كانت المثالية ترى أن العقل هو مصدر المعرفة وترسم صورة مثالية ونموذجية لعناصر المؤسسة التربوية ، ظهرت الفلسفة

الواقعية لتبين أن العقل لا يعد مخزنا للحقائق بذاته ، وإنما هي موجودة خارج الذهن وعلى الإنسان أن يحصلها بنفسه ، كما شددت على ضرورة أن يكون التعامل في المؤسسة التربوية واقعيًا وليس مثاليًا .

يرى الواقعيون في التربية أن تكون الدراسة في المدرسة وما يكملها من نشاطات وخبرات وكسب مهارات شديدة الصلة بالمجتمع الخارجي الذي يعيش فيه التلاميذ، حتى لا يكون هناك انتقال مفاجئ للتلاميذ من مدرستهم إلى مجتمع حياتهم العامة. أما التربية التقليدية التي تعمد إلى اختزال المعلومات وحفظ المقررات وتجاهل النشاطات والمهارات فهي في نظرهم لا تعد تربية بالمعنى الصحيح.

❖ المبادئ العامة لفلسفة التربية الواقعية :

1. لا تؤمن بوجود قوى فطرية موروثة قبل الولادة ، بل تؤكد على أن الإنسان محكوم بتأثير البيئة الطبيعية والاجتماعية على الوراثة.
2. تؤمن الواقعية بأن الفرد هو أساس الكيان الاجتماعي ، فإن الحرية الفردية لا تتحقق إلا في حالة تمتع الفرد بجميع الامتيازات والحقوق الخاصة وهذا لا يكون إلا في حالة تقليص سلطة الحكومة على الأفراد.
3. التربية عملية تدريب للإنسان على العيش بواسطة معايير خلقية مطلقة على أساس ما هو صحيح للإنسان بوجه عام.
4. إن من أهم الأهداف التي تؤكدها هذه الفلسفة التربية الجسمية وتدريب الحواس والاهتمام بالعلوم الطبيعية والتجريب وتشجيع المدارس العلمية والمهنية بالأنشطة والممارسات داخل المؤسسات التعليمية والاهتمام بالفروق الفردية.
5. تؤكد الواقعية على ضرورة أن تكون المادة الدراسية هي المحور المركزي في التربية وأن تسمح للمادة الدراسية للطالب بالوقوف على البنيان

الفيزيائي والثقافي للعالم الذي يعيش فيه ، وأن يكون محتوى المناهج يشمل العلوم الطبيعية بفروعها المختلفة من حيث المادة العلمية وأسلوبها في البحث.

6. أن تكون طريقة التدريس ملائمة لشخصية المتعلم وإعداده للحياة وتؤدي إلى تكامل شخصيته .
7. تسعى الواقعية إلى جعل الطالب شخصاً متسامحاً ومتوافقاً توافقاً حسناً وأن يكون منسجماً عقلياً وجسمياً مع البيئة المادية والثقافية.
8. أن التربية بيد المعلم بوصفه ناقلاً للتراث الثقافي والمعلم هو الذي يحدد المعرفة في العملية التربوية فدور المعلم مساعدة الطلبة للوصول إلى الحقائق.

❖ أهداف فلسفة التربية الواقعية :

1. العمل على تنمية العقل وتدريبه بما يكفل له أن يكون عقلًا منطقيًا.
2. العناية بتربية الجسم والحرص على الصحة .

❖ التطبيقات التربوية للفلسفة الواقعية

✓ التلميذ:

تهدف التربية عند الواقعيين إلى إتاحة الفرصة للتلميذ ، لأن يغدو شخصاً متوازناً فكرياً وأن يكون في الوقت نفسه جيد التوافق مع بيئته المادية والاجتماعية. وتهدف التربية إلى تنمية الجوانب العقلية والبدنية والنفسية والأخلاقية والاجتماعية في آن واحد.

✓ المنهج الدراسي:

رفض الواقعيون المنهج الدراسي المعقد الذي يميل إلى المعرفة المستمدة من الكتب، ويؤكدون المنهج الذي يركز على وقائع الحياة ، وأهمية الموضوعات التي تقع في نطاق العلوم الطبيعية.

✓ المعلم:

ترى الفلسفة الواقعية أن مفتاح التربية بيد المعلم باعتباره ناقلا للتراث الثقافي وعليه يجب أن يكون متعاونًا مع تلاميذه ويقدم لهم المساعدة ويعلمهم الاعتماد على النفس.يعرض المعلم المنهج العلمي بطريقة موضوعية بعيدا عن ذاتيته لكنه مندمجا معه ،وأن تسوده الواقعية.

✓ طرق التدريس:

تعتمد طرق التدريس الواقعية على النظرة الترابطية فيقوم المعلم بتقسيم موضوع درسه إلى عناصره الأساسية وتحديد المثيرات والاستجابات فلكل مثير استجابة معينة ومن ثم تقدم للمتعلمين بطريقه تجعلهم يستجيبون الاستجابة الصحيحة للمثير المحدد ويكرر أحداث المثير لكي تتبعه الاستجابة الصحيحة ويكافأ المتعلم كلما قام بالاستجابة الصحيحة مما يؤدي إلى تقوية الرابطة التي تؤدي إلى التعلم. أنها تنطلق من تعلم الأجزاء حتى يتم تعلم الكل متفقه مع النظرية التجزئية للمدرسة السلوكية وتفضل استخدام آلات التعليم .

❖ الانتقادات الموجهة إلى فلسفة التربية الواقعية:

1. لم تهتم التربية الواقعية بالتلميذ وميوله ورغباته ، اعتقاداً منها أن الرغبات والميول ما هي إلا أمور أو نزعات طارئة وعارضة وهي أشياء متغيرة. لكن الحقائق والأساسيات العملية التي يحتويها المنهج هي أمور جوهرية لأنها ثابتة غير متغيرة.
2. اعتمدت الثنائية إذ قسمت العالم على مادة وصورة،و أكدت على الجانب المادي أكثر من الجانب الروحي، وهدفت الواقعية إلى التكيف مع البيئة المادية أكثر من البيئة الروحية.
3. إن هناك من الحقائق ما لا يمكن للعقل أن يصل إليها عن طريق أدواته المعروفة وبهذا يكون العقل قاصراً في تفسيرها.

3- فلسفة التربية البرجماتية:

تعد الفلسفة البرجماتية ثورة على الفلسفات التي تعتمد على الجوانب النظرية فقط ، والتفكير العقلي المجرد للوصول إلى حقائق الأشياء ، إذ ترى أن كل شيء لابد أن يخضع للتجريب من اجل إثبات صحته أو عدم صحته ، ولذا فإنها تمثل اتجاهًا تقدميًا جديدًا في الفكر الفلسفي .

فالبرجماتيون يدعون إلى الاعتماد على التجارب العملية التي يقوم بها التلاميذ أنفسهم تحت إشراف المدرس وتوجيهه. ولهذا يحرصون أن توضع أمام التلاميذ مشكلات تستدعي منهم التفكير الجاد والاهتمام الحقيقي وتجعلهم في مواقف تثير فاعليتهم الذاتية.

❖ المبادئ العامة لفلسفة التربية البرجماتية :

1. أن الإنسان كائن طبيعي يعيش في بيئة اجتماعية وبيولوجية ويستجيب إلى المثيرات البيولوجية والاجتماعية.
2. إن للإنسان طبيعة محايدة فهو لا خير ولا شر بفطرته وإنما لديه الاستعداد أن يكون هذا وذاك.
3. المعرفة عملية تفاعل بين الإنسان وبيئته، فالإنسان لا يقتصر على مجرد استقبال المعرفة، بل إنه يصنعها.
4. التربية هي الحياة وليست إعداد للحياة فالتربية السليمة هي تلك التي تحقق النمو المتكامل.
5. استبعاد الطرق الشكلية في التدريس والاعتماد على ميول الأطفال.
6. الاهتمام بالطالب من النواحي الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية.
7. إن المعرفة تأتي للفرد عن طريق الخبرة.

❖ أهداف فلسفه التربية البرجماتية:

1. العمل على تنويع التعليم والدعوة إلى توفير خيارات واسعة إمام المتعلمين من خلال توفير أنساق متنوعة من التعليم.
2. تحرير عقول المتعلمين والمعلمين من ظاهره النسيج الذهني والتصلب في الرأي وتجاوز الأفكار التقليدية والمتخلفة وغير النافعة.
3. المساعدة على توجيه قرارات العاملين في المؤسسة التربوية من خلال حفزهم على الربط بين الجانب الفكري والعملي.
4. تشجيع العاملين في الحقل التربوي على الإسهام الجاد في بحث المشكلات الاجتماعية وتفسيرها من منظور تربوي.
5. أهمية التفاعل والترابط بين الخبرات لان الخبرة الفاعلة تعتمد على سابقتها وتتأثر بها وتؤثر في الخبرات اللاحقة
6. التأكيد على أخلاقية مهنه التعليم وتتوقع من المعلم إن لا يحجب خبرته عن المتعلمين. وان لا يقدمها بطريقه واحده. وان لا يمنع طلبته من التعبير عن خبراتهم بل يتوجب عليه إن يشجهم على التعبير عما يجول بخواطرهم وان يوفر لهم الظرف المناسب لتأدية هذه المهمة.
7. تنمية الوعي الاجتماعي وأن تفاعل الفرد مع هذا الوعي الطريق الوحيد للتجديد والتطوير الاجتماعي.

❖ الانتقادات الموجهة إلى فلسفة التربية البرجماتية:

1. تركز البرجماتية على المتعلم وتعده المحور الأساس في بناء المنهج وتنفيذه وترفض البرجماتية التحديد السابق للمادة العلمية وترفض التخطيط للعملية التعليمية ومراحلها ، مما يجعلها تبتعد عن تنظيم العملية التربوية مواداً وفصولاً.

2. تؤكد الخبرة الذاتية للفرد بوصفها وسيلة لمعرفة العالم الخارجي والتعامل معه
3. أنها تؤكد النمو التلقائي للفرد بحكم العوامل الوراثية الحتمية والبيولوجية وتنظر إلى أهمية التراكم الكمي للخبرات الفردية في تكوين الشخصية. وعلى هذا الأساس تتعامل مع التربية بالانتقاء الاجتماعي والتوزيع وفقاً لقدرات الأفراد الطبيعية، ولا سيما الذكاء. وعليه لا يمكن بناء الشخصية المتكاملة بحكم إغفالها للتراث الحضاري والعوامل الاجتماعية .
4. لا تتقيد التربية البرجماتية بمعايير روحية فليس في رأيها وجود سابق للقيم والمعايير الروحية، فهي بذلك تأكد التنافس ، وتنمي الفردية والنجاح الفردي والمنفعة والبقاء للأقوى.
5. تقدم التلميذ للمعرفة بدلاً من أن تقدم المعرفة له. وهذا سيؤدي إلى تحطيم التنظيم المنطقي للمادة العلمية.فضلاً عن أنها لا تقدم للتلاميذ إلا المعلومات الجزئية والسطحية ذات الهدف النفعي مما يؤدي إلى ضعف المستوى العلمي للتلاميذ.
6. يتمثل دور المعلم البرجماتي في النصح والاستشارة وتنظيم ظروف الخبرة والإمكانات التي تساعد على تعلم الفرد .وهذا يعني إهمال الكثير من طاقات المعلم وإمكاناته وإبداعاته لأنه عنصر فاعل في العملية التعليمية .

التربية المقصودة وغير المقصودة

(التربية المدرسية واللامدرسية)

هنا كما يعرف بالتربية المقصودة والتربية غير المقصودة.. فالتربية في المنزل أي التربية التي يقوم بها الوالدان لا تخضع لمعايير قصدية وقيود صارمة إلى حد ما حيث أن الطفل يتحرك في البيت بحرية شبه كاملة، وهذا النوع من التربية يسمى

التربية غير المقصودة .أما في الحضانة أو المدرسة أو أي مؤسسة تعليمية، فإن حركة الطفل تتم وفق نظام معين تتحكم فيه قيود النظام من جهة والحالة الجماعية في المؤسسة من جهة أخرى، لذا فإن تربية المدرسة تسمى التربية المقصودة .

فالتربية المقصودة إذن هي الخبرات التي تقدمها المدرسة للمتعلمين.

إلا أن هذا لا يعني أن ما يتعلمه الفرد خارج المدرسة أقل أهمية عما يتعلمه داخلها، ولكننا نقصد أن ما يتم خارجها يحدث تلقائياً بلا ضبط ولا توجيه ولا تنظيم ولا متابعة ولا قياس، كما أنه يحدث عن طريق عوامل غير متخصصة

فطرفا العملية التعليمية ليسا : الطفل والمدرسة، ولكنهما الطفل والمجتمع . وليست المدرسة بما فيها من معلمين وعاملين وأدوات وكتب إلا وسيلة توصيل بين الطفل والمجتمع. ومن ثم فمادة التعليم وقيمه وأساليبه كلها تُستمد من المجتمع وحاجاته .

لم تعد مسألة التربية وأثرها في السلوك المستقبلي للإنسان، مسألة علمية، أو عملية غامضة، فهي من أوضح القضايا في منطق العلم. فالعناصر التربوية في الحياة المدرسية لها أكبر الأثر في تكوين الشخصية، وتشكيل هويتها.

فالطفل في عالمنا المعاصر يقضي الشطر الهام من حياته في أجواء المدرسة، فهو يبدأ حياته في أحضانها، ومنذ دور الحضانة ورياض الأطفال يتدرج في مراحل حياته بين المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية والجامعة، فهو يقضي حياة الطفولة والمراهقة والشباب في نظام حياتي مخطط ومصمم وفق أسس وأهداف ومنهج محدد.

لذا فهو ينشأ وينمو وتتكون شخصيته وفق فلسفة التربية والنظرية الحياتية التي تتبناها المدرسة، سواء المدارس التي تديرها الدولة، أو الإفراد والمؤسسات، فهي تعمل على صياغة نمط الشخصية، ولون السلوك.

فالمدرسة التي تتبنى الفكر المادي من خلال منهجها، والأجواء التربوية فيها وطريقة الممارسات السلوكية المختلفة وتربي الفردية والإباحية ولا تعتني بقيم الأخلاق والإيمان بالله، فإنها تنتج شخصية إباحية، تبحث على مستوى السلوك الفردي عن اللذة والمتعة، وتنساق وراء الشهوات والدوافع الغريزية الشاذة من غير ضوابط، وهي على الصعيد الاجتماعي والسياسي تنتج عقلية مادية رأسمالية. لذا فإن الإصلاح والتغيير العام، يبدأ بشكل أساس من المدرسة في فلسفتها التربوية، ومناهجها وطرق الحياة فيها، وشخصية المعلم الممارس للتعليم.

فإن العناصر المدرسية " المنهج وأسلوب الحياة والتعامل داخل المدرسة والمعلم " تساهم بمجموعها بتكوين وبناء الشخصية.

فالمدرسة تربي الطالب على أن يعيش مع عشرات، أو مئات من الطلبة، ويتعامل مع مختلف الشرائع والأذواق والطبائع، ويكتسب منهم.

كما تقوم المدرسة التي تبني الحياة التربوية فيها على أسس فلسفية محددة بغربلة الأوضاع الاجتماعية، وانتخاب ما يوافق فلسفتها، ورفض ما لا ينسجم مع أهدافها، لذا فهي نموذج مصغر لمجتمع ودولة.

وليس هذا فحسب، فالمدرسة تشكل بالنسبة إلى الطالب، ومنذ يبدأ بالإحساس بفهم شخصيته، ونمو التفكير بالمستقبل الذي يأخذ بالسيطرة على تفكيره وطموحاته، تكون بالنسبة إليه هي الوسيلة الأساسية التي يحقق من خلالها أهدافه الحياتية، وطموحاته المستقبلية.

لقد كان بالإمكان أن يتم إشباع كل الحاجات التربوية والتعليمية عن طريق المشافهة ، وعن طريق مجموعة من العمليات البيئية المختلفة التي يقوم بها علماء الدين وكبار السن وأهل الحرف وأهل الخبرة في المجتمع لتعليم الأفراد كيفية تأدية أدوارهم الاجتماعية والاقتصادية المختلفة . تلك صورة لمجتمع الأمس ، مجتمع بلا مدارس .

لكن هذا الأمر تغير مع تغير الزمن وتطور العلم وتعقد الحياة ، فلم تعد الوسائل التقليدية السابقة قادرة على ملاحقة التطور العلمي ، ولم يعد معلم والأمس قادرين على تعليم المحتاجين للمعرفة ، لأنهم في الأصل يعلمون ما يعرفون ، وما يعرفونه في الغالب قليل . ومن ثم أصبح الأفراد بحاجة إلى وسائل أخرى تحقق لهم أهدافهم من التعليم ، وتحقق لمجتمعهم ما يطمح إليه من المعرفة والخبرة . وبالتالي تحول المجتمع من حالة اللامدرسيه إلى مجتمع المدارس ، بحيث اضطلعت المدارس بالمهمة بشكل منظم ومقصود وبوسائل ذات كفاءة عالية .

واليوم تنطلق الرؤى التربوية من جديد للعودة إلى المجتمع اللامدرسي فهل يستطيع هذا المجتمع الحديث إذا خلا من المدارس ، أن يقدم ما لم يستطع تقديمه المجتمع القديم (مجتمع المدارس) ؟

لقد تلقت الدول النامية نظام التعليم الغربي ونقلته دون عناء أو تحوير ، اعتقادا منها بان ثمة ارتباط بين التقدم وانتشار المدارس في تلك الدول ، فانتشرت المدارس في الدول النامية حتى أصبحت سلعة اجتماعية اقتصادية جيدة ، وأصبحت آمال الناس متعلقة بالمدرسة وزاد الطلب على التعليم واهتمت الدول بالناحية الكمية في التعليم ، وتنافست في زيادة التعليم الأساسي ، وأصبح الهدف من التعليم هو الحصول على الشهادات بغض النظر عما تقدمه تلك الشهادات من فائدة أو جدوى اقتصادية ، وفي نفس الوقت زاد الإعراض عن الفرص التعليمية الأخرى –ما لم تكن تعطي شهادات– بالرغم من جودتها.

هذا الاكتظاظ والطلب الغير مقنن وتزايد الإنفاق على هذا النوع وهذا النموذج من التعليم تزايدا فاق كل التوقعات حتى زادت كلفة التعليم في بعض الدول النامية إلى 20٪ ، دفع الدول إلى التفكير في مدى كون التعليم استثمار فاشل

على عكس ما كان يتوقع .وما إذا كان هناك أساليب جديدة أقل كلفة وأكثر فائدة وتحقيقا للأهداف المرجوة من التعليم .ومن هنا بدأت إثارة قضية اللامدرسية .

واللامدرسية قضية لم تكن وليدة هذا العصر بل كان لها إرهاصات بدءًا من القرن الثامن عشر على يد المفكر الشهير "جان جاك رسو "الذي رأى أن التعليم الذي يقدم في المدارس يفسد الأطفال ، لأنها لا تقدم الصورة الحقيقية لما يحدث في المجتمع من أمور سلبية وسيئة ،وأن الأفضل هو أن نتركهم يواجهون الواقع أو الطبيعة فهم بطبيعتهم الخيرة وهي بطبيعتها الجميلة سوف تنتج أطفالا أسوياء .

والاتجاه اللامدرسي يعني عدم الاعتماد على المؤسسات التعليمية النظامية للقيام بمهمة التربية والتعليم، بل لابد أن تستثمر كافة القوى والمؤسسات في هذه المهمة .

كما يجدر الإشارة إلى أن اللامدرسية كفكرة دعا إليها بعض المفكرين ، ليست صورة واحدة بل إن لها صورتان إحداهما المعتدلة - وهي ما تم تعريفه آنفًا -، والأخرى المتطرفة ، وهي التي تنادي بإلغاء هذه المؤسسة النظامية ليكون المجتمع كله هو المدرسة الكبرى .

ولكن ما هي المبررات التاريخية والتربوية والمجتمعية التي يطرحها الداعون إلى اللامدرسية ؟

فيما يلي مجموعة من المبررات التي أوردها أصحاب الدعوة إلى التربية اللامدرسية ، سواء منهم المتطرفون أو المعتدلون وهي كما يأتي :-

1. تزايد كلفة التعليم المدرسي ، في الوقت الذي أصبح العائد من التعليم في كثير من الأحيان عائدًا سلبيًا في الدول النامية خاصة .بالإضافة إلى معدلات التسرب والرسوب المرتفعة .
2. أن التعليم المدرسي الجامد المتتابع ،يستغرق وقتًا طويلا من عمر الإنسان

3. أنه بالرغم من التطور والرقي الذي تعيشه المجتمعات إلا أن هناك خللا واضحًا في القيم والمعلومات، وأن من أسباب هذا الخلل: المدرسة ، وأن إصلاحها لن يفيد وبالتالي فلا بد من الاستغناء عنها .
4. أن الإلزام في التعليم وإكراه الطفل على التعلم يناقض مبدأ الحرية ، فالفرد هو الذي يقرر بنفسه متى وأين وكيف يتعلم .
5. إن اعتماد الإنسان على المؤسسات يعني: تزايد استهلاكه لما تنتج تلك المؤسسات ، ومن ثم سيتم تحديد الفقر بأنه : قلة ما يستهلكه من تلك المؤسسات ، ولأن الفرصة للدخول لتلك المؤسسات ليست متاحة للجميع ، خاصة في مستوياتها العليا (التعليم العالي) فإن ذلك يزيد من التفاوت الطبقي بازدياد الفقراء ، باعتبار أن من لم يدخل تلك المؤسسات يعتبر فقيرًا.
6. إن المدرسة انعكاس لما يوجد في المجتمع أي أنها تكرس الممارسات السلبية الموجودة خارجها كالطبقية ، والإرستقراطية ، والتكاثر البيروقراطي والسلبية..إلخ
7. إن كثير من الناس يحصلون على معظم معارفهم من خارج النظام المدرسي وأوضح مثال كما يقولون: إن الأطفال يتعلمون لغتهم الأولى بطريقة عشوائية ، وان كثير من المهارات والمعارف يمكن أن يتعلمها الطالب –إذا كانت لديه الرغبة لذلك- بطريقة أسرع مما لو تعلمها في المدرسة .
8. إن المدرسة وحدها لا تستطيع حمل عبء الدور المتوقع من التربية في التنمية ، وإنما يتحقق هذا الدور بقيام صيغ تعليمة أخرى ، إلى جانبها .

❖ أولويات التعليم اللامدرسي المطلوب :

من الطبيعي أن تتحدد الأولويات التعليمية بناء على أمرين مهمين وهما : **الفئة أو الجماعة المستهدفة ، والحاجات التعليمية المرجو تحقيقها للأفراد**، وبالتالي فإن الأولوية ستوجه إلى الفئات التالية :

1. الأميون الذين يحتاجون إلى الجهد المركز لمحو أميتهم وتعليمهم حرفة تنفعهم .
2. الشباب والصغار الذين تسربوا من التعليم المدرسي ، وتم قذفهم في سوق العمل من غير تدريب ولا تعليم.
3. العاطلون عن العمل سواء منهم المتعلمون أو غير المتعلمين ، من أجل إعادة تأهيلهم وتهيئتهم للدخول إلى الحياة العملية .
4. المرأة وخاصة في المناطق النائية والفقيرة والتي حالت الظروف الاقتصادية أو الظروف الاجتماعية دون التحاقها بالتعليم المدرسي .
5. المحرومون من التعليم وخدماته ، خاصة في المناطق النائية والمعزولة التي يصعب الوصول إليها .
6. المعوقون وذوي الاحتياجات الخاصة الذين يعانون من مشكلات نفسية أو صحية تحول دون انخراطهم مع أقرانهم الأصحاء والأسوياء .
7. المهاجرون إلى مناطق وأقاليم تختلف عن ثقافتهم وقيهم ، أو المهاجرون الفقراء من الريف إلى المدينة ، بحيث يستفيدوا من التعليم اللامدرسي في تدريبهم وتأهيلهم للانخراط والعمل في مجتمع المدينة .

أما فيما يتعلق بالحاجات التعليمية للمستهدفين من التعليم اللامدرسي فإن ذلك يستدعي بدءاً تحديد الحاجات التعليمية للمتعلمين ، وهذه الحاجات مرتبطة بالبيئات الاجتماعية وظروفها الاقتصادية وإمكانية التغيير فيها ، لأن هذه البيئات هي التي تشكل طموحات وآمال الأفراد وبالتالي يتم تحديد أنواع المهارات والمعارف التي هم بحاجة لها.وبطبيعة الحال فإن أنسب الطرق لذلك هو سؤال الناس أنفسهم بطرق فنية منظمة ، فيتم وضع البرامج وفقا للحاجة الواقعية وليس وفقا لإفتراضات واضعو البرامج التعليمية .

❖ وسائط التعليم اللامدرسي :

تتحدد وسائط وأشكال التعليم اللامدرسي بحسب الجماعات التي تقدم لها تلك البرامج ، وبحسب الشعور الوطني بالحاجة إلى نوع معين من التدريب والتعليم . وفيما يلي نبذة مختصرة عن أهم وسائط وأشكال التعليم اللامدرسي :

1. **التعليم بالمراسلة** : وهو وسيلة من وسائل الحصول على المعرفة والتعلم من خلال مراسلة مراكز البحوث والجامعات ، وشركات إنتاج التقنية الحديثة حيث يسجل المتعلم لدى هذه المؤسسات خاصة التي تنتهج هذا النوع من التعليم ويتم وضع خطة تعليمية يسير عليها الدارس من خلال تزويده بالكتب والإرشادات والمعلومات عن طرق البريد خاصة البريد الالكتروني اليوم .
2. **مراكز التدريب**: وهي بيئة تستخدم للتدريب على مهارات أو أعمال معينة أو يقام فيها برامج للتعليم والتدريب المتعددة الأغراض .
3. **برامج استكمال التعليم** : وتتمثل في صورتها الجميلة عندما يسمح التعليم المدرسي النظامي بوجود نقاط مفتوحة ومتعددة داخل مراحله لمن يريد أن يعود لاستكمال تعليمه ، ولمن توقف لظروف سواء كانت مرضية أو اقتصادية أو خلافه
4. **وسائل الإعلام المختلفة** : ويأتي على رأسها القنوات الفضائية والتي بدأت مؤخرا في تقديم برامج تعليمية وتدريبية في مختلف المجالات المعرفية والمهارية المختلفة ، ونشاهد اليوم قنوات بأكملها تقدم محاضرات تعليمية علمية ودينية واجتماعية ، ومن أبرزها: القنوات التعليمية التي تنقل العمليات الجراحية لطلاب الطب ، وكذلك القنوات التي تعنى بتعليم الأفراد في بيوتهم تجويد القرآن الكريم .
5. **المكتبات** : والمكتبات تعتبر من وسائط التعليم اللامدرسي ، وهي الوسيلة القديمة المتجددة ، ولكن لابد من التنبيه على أن استخدام هذه الوسيلة يسبقه

تعلم لكيفية استخدامها ، وبالتالي فإن على المجتمع أن يعلم أفراده كيف يتعلمون وكيف يتعاملون مع المعلومة ، حتى يضمن استمرارهم في التعلم وطلب المعرفة في زمن التراكم المعرفي وتطوره .

6. **النوادي** : وهي مؤسسات اجتماعية غير رسمية ينشئها الشباب حيث ينخرطون في نشاطات ترويحية وتربوية ، وهي بالعادة ذات علاقات إما محلية أو دولية ، وهي وسط مشجع لتقديم برامج تعليمية وتربوية اختيارية في الغالب يتوجه إليها المعنيين بحرية ورغبة .

obeikandl.com